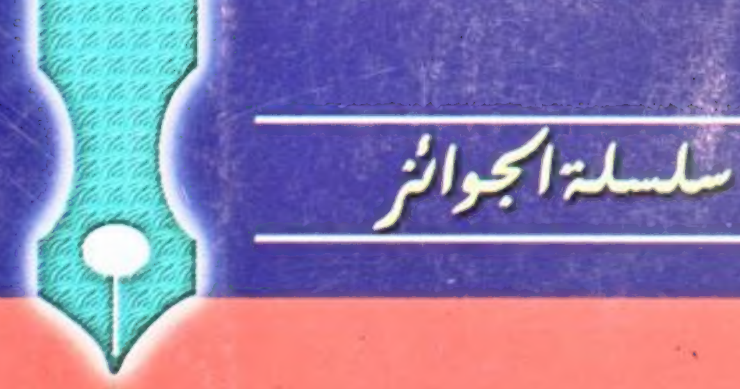




فتحية العسال

ليلة الحنة

مسرحية من فصلين



الهيئة المصرية العامة للكتاب

ليلة الحنة

مسرحية من فصلين

جائزة التفوق

من جوائز الدولة الكبيرة تمنح لأدباء ومفكرين لهم إضافة واضحة إلى مجالهم المعرفي بما يحقق تقدماً نوعية فيه، وأن يكون لإنتاجهم قيمة معترف بها. وحصلت عليها الكاتبة فتحية العسال عام ٢٠٠٥.

• الكتاب : ليلة الحنة
• الكاتبة : فتحية العسال

• الطبعة الأولى ٢٠٠٦.
• طبع فى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
الغلاف والإشراف الفنى : صبرى عبد الواحد.

العسال ، فتحية
ليلة الحنة : مسرحية من فصلين/ تاليف : فتحية العسال. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦.
٨٨ ص ؛ ٢٢ × ١٢ سم .
تدمك ٤ ـ ١٠٦ ـ ٤١٩ ـ ٩٧٧
١ ـ المسرحيات العربية ـ مصر
٢ ـ العنوان :

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٤٩١ / ٢٠٠٦

I.S.B.N 977 - 419 - 106 - 4

ديوى ٨١٢,٩٦٢

فتحية العسال

ليلة الحنة

مسرحية من فصلين



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٦

المقدمة

- تستمر سلسلتنا الجديدة «**سلسلة الجوائز**» فى تقديم الأعمال الأدبية التى حصلت على جوائز عالمية أو محلية خدمة للقارئ العربى لاطلاعه على أحدث الاتجاهات فى الكتابة الأدبية ذات القيمة الكبيرة.

- وبعد المجموعة الأولى التى شملت خمسة إصدارات حصلت على جوائز متنوعة قدمنا خلالها، الشاعر «**محمد عفيفى مطر**» الحائز على جائزة «**سلطان العويس**» الإماراتية فاخترنا له «**أوائل زيارات الدهشة**» وهى نوع من السيرة الذاتية؛ كما قدمنا الكاتبة السعودية «**ملحه عبد الله**» فى مجموعة مسرحيات بعنوان «**اللمس**» وكانت الكاتبة قد حازت جائزة «**أبها**» السعودية؛ وفى مجال الرواية قدمنا «**موال البيات**

والنوم» للكاتب «**خيرى شلبى**» الحائز على جائزة الدولة التقديرية فى الأدب من مصر؛ ومن فرنسا قدمنا روايتين حازت إحداهما جائزة «**ميديسيس**» وهى رواية «**ملكة الصمت**» للكاتبة الفرنسية «**مارى نيمييه**» وحازت الأخرى جائزة «**انتر**» وهى رواية «**فتاة من شارتر**» للكاتب الفرنسى «**بييرييچى**».

وكان إقبال الجمهور على هذه الثمرة الأولى من «**سلسلة الجوائز**» مشجعًا لنا على الاستمرار على هذا النهج من تقديم الأدب العالمى والعربى والمصرى المتميز، وها هى ذى المجموعة الثانية من إصدارات هذه السلسلة نتوجها بجائزة «**مبارك للأدب**» وهى أرفع جائزة من جوائز الدولة فى مصر حصل عليها رمز من رموز الفكر والأدب والثقافة فى مصر هو الكاتب «**أنيس منصور**» ونقدم له «**عاشوا فى حياتى**». كما حصل «**فؤاد قنديل**» على جائزة «**الدولة للتفوق**» فنقدم له رواية «**قبلة الحياة**» ونفس الجائزة حصلت عليها الكاتبة «**فتحية العسال**» ونقدم لها مسرحية «**ليلة الحنة**».

وعملية الترجمة والمراجعة والإعداد تجرى الآن لتقديم مجموعة أخرى من أصحاب الجوائز منها عملين للكاتبة النمساوية «**ألفريدا يلنيك**» الحائزة على جائزة «**نوبل فى الأدب**» ونطرح قريبًا جدًا اختيارنا الأول لها وهو «**العاشقات**» ومجموعة أخرى من حائزى نوبل نقدمهم تباعًا وهم الكاتب الإنجليزى «**هارولد بنتر**» والكاتب البرتغالى «**ساراماجو**» والجنوب إفريقى «**كويتزى**» بالإضافة إلى التركى «**أورهان باموق**» والذى نالت أعماله الأدبية مجموعة من الجوائز المحلية والعالمية.

جميع هؤلاء الكُتاب حصلت الهيئة بالفعل على حق ترجمة ونشر الطبعة العربية لأعمالهم وسوف نقدمها تباعًا.

د. ناصر الأنصارى

المشهد الأول

إضاءة على ستارة مرسوم عليها أشجار
وأنهار لقرية مصرية، ويافطة مكتو ب عليها:
(قرية السلامية)
(صوت يردد بعض الكلمات)

الصـــوت : هذه مسرحية إنسانية، ليس لها زمان ولا مكان
ولكنها تحدث فى كل زمان ومكان..
إنهـا وثيـقـة تاريخـيـة تعبـر عن القـوة الكامنة داخل الإنسان.

● ترتفع الستارة على أصوات موسيقى وغناء وزغاريد، وعدد من الفتيات.
● الصالة فسيحة بها عدد من الكتب وبعض الكراسى وأسبتة ورد هنا وهناك.
● فتـاة تدق على الطبلة، وأخـرى تدق على الرق.

يغنون معًا فى صوت واحد.

• فتاة تغنى.

الفتاة ١ : يا نخلتين فى العلالى، يا بلحهم دوا، يا نخلتين على نخلتين صبحوا طارحين الهوا..

(نوارة العروسة مرتدية فستان يلمع.. فتاة تشدها من يدها)

فتاة ٢ : قومى يا عروسة. قومى ارقصى فى ليلة حنتك.. عشان القمح يرخص.

(نوارة تهمس لها)

نوارة : أنا مش هارقص غير لما العربى ييجى.

فتاة ٢ : يبقى أرقص لك أنا. طبلوا يا بنات.

(البنات يطبلن. الفتاة ترقص.. تدخل هنية امرأة فى الأربعين تقريبًا.. يبدو عليها الطيبة والرقة. حاملة صينية على رأسها تضعها أمام البنات)

هنية : الحنة يا بنات ياللا حنوا العروسة واتحنوا.

(البنات تجرى على صينية الحنة.. نوارة تهمس لهنية)

نوارة : أنا مش حاتحنى غير لما خالد ييجى.

هنية : العرسان ما بتجيش ليلة الحنة.

نوارة : بس خالد قايل إنه جاى وبدرى كمان. مش عارفة اتأخر ليه.

أنا قلقانة عليه قوى يا أمى.

هنية : إيه ـ وحشك؟

نوارة : قوى يا أمى.

هنية : مش قادرة على بعاده ساعة ولا اتنين.

نوارة : مش عادته يقول إنه جاى ويتأخر.

هنية : الصبر حلو يا نوارة. ما تقلقيش يا حبيبتى.. زمانه جاى.

نوارة : ربنا يجيبه بالسلامة.

هنية : بالك.. هو زمانه جاى مع صفية بنت خالتى.. بس تلاقيهم راحوا يشتروا شىء وشويات. ولا أقولك.. تلاقيهم بيعزموا الأهالى فى البلد عشان الفرح بكره.. واطمنى زمانهم على وصول..

(صوت غناء من الخارج).

الصوت يا حنة. يا حنة. يا حنة. يا قطر الندا

يا شباك حبيبى يا عينى، جلاب الهوا..

(تظهر صفية أم العريس حاملة أشياء... صفية فارعة الطول، جميلة.. الملامح، مرتدية فستان أسود... طويل وطرحة على رأسها..

(البنات فى صوت واحد)

البنات : أم العريس.. أم العريس..

(الجميع يصفقون)

البنات : أم العريس.. أم العريس!

هنية : جيتى فى ميعادك يا صفية يا أختى، ما حدش حايحنى نوارة غيرك يا حبيبتى.

صفية : هو أنا فى ديك الساعة، لما أحنِّى عروسة ابنى بإديا....
خدى الشربات آهو.. والحلويات كمان..
يالــلا يا بنات.. كلكوا تتحنوا مع العروسة.. لا وإيه.. هاحنى العريس كمان.. هو فين؟

نوارة : لسه ماجاش.

(صفية تخبط على صدرها)

صفية : إيه.. لسه ما جاش إزاى. دا خارج من صباحية ربنا وقاللى إنه هايسبقنى..
يبقى اتأخر ليه؟

هنية : زمانه جاى..

صفية : لا.. ابنى عمره ما يتأخر من غير سبب..
ضرورى حصل حاجة..

هنية : هيحصل إيه بس يا أختى.

صفية : ما أنت عارفة البلد ما فيهاش أمان..
وولاد الأبالسة بيضربوا عمال على بطال
وفى أى مكان وفى أى وقت..
يا خوفى يكون حصل حاجة.

هنية : ألف بعد الشر يا أختى ما تقوليش كده..

صفية : استر يا رب.

هنية : ما تقلقيش يا أختى. زمانه جاى.

صفية : اسكتى يا هنية.. ساعة ما خالد بيغيب عن عينى شوية.. قلبى بيقع فى رجليا..
(نوارة فى مكانها تروح وتيجى فى قلق........).

نوارة : يا ترى إنت فين يا حبيبى.. يا ترى إنت فين؟
(يظهر خالد. شاب فى الخامسة والعشرين)

البنات : العريس جه.. العريس جه..
(صفية تجرى عليه)

صفية : اتأخرت ليه؟

خالد : أبدًا يا أمى.. أنا.. أنا كنت باعزم أصحابى على الفرح..

صفية : يبقى ألف حمدلله على سلامتك.
(نوارة تشد خالد لبعيد.. تسأله فى همس)

نوارة : إنت كنت فين.. واتأخرت ليه؟

خالد : ما أنا قلت. إنى..

نوارة : ما تخبيش علىّ يا خالد.. أنا عارفة.. إنت أكيد كنت فى..

خالد : وطى صوتك أحسن أمى تسمع..
(هنية مع صفية)

هنية : شايفة يا صفية يا أختى.. نوارة الحب

حينط من عينيها إزاى.. وشايفة قلقها
على خالد لما اتأخر.

صفية : هى بس.. ما هو سابنى وراح يوشوش
لها..

هنية : حب العمر يا صفية يا أختى...

صفية : وحلم العمر كله.. أنا يامه حلمت أن
أجوز ابنى الوحيد.. اللى فاضل لى من
الدنيا..

هنية : ربنا يسعدك بيه.. ويعوضك اللى
راحوا.. واللى قصر فى عمرهم.. يوصل
فى عمره قادر يا كريم...

صفية : نفسى.. نفسى.. يا هنية.. فرحهم بكره
يبقى أحلى فرح.. اتعمل فى قرية
السلامية كلها.

هنية : حيبقى يا أختى حيبقى.. دى العيلة
وعيلة العيلة والبلد كلها بتستعد معانا
للفرح بكره.

(نوارة تهمس لخالد)

نوارة : خالد أنا حبيبتك مش كده.. ومن بكره
حابقى مراتك.. يبقى ما تخبيش علىّ
حاجة ولازم تقوللى اتأخرت ليه..
ومالك.. باين عليك القلق ليه..

خالد : كنت قلقان لكن خلاص المهمة تمت
على خير.

نوارة : مهمة.. مهمة إيه... خالد إنت مخبى

علىَّ إيه!!..

(صفية.. مقاطعة.. تقترب منهما)

صفية : جرى إيه يا عرسان.. هو ده وقت
الوشوشة..
ياللا.. يا نوارة عشان تتحنى وإنت كمان
يا عريس.

خالد : أنا إيه يا أمى..

صفية : هاحط لك حتة حنة فى بطن رجلك..
سلو بلدنا..

هنية : قبل الحنة طبلوا يا بنات.. أنا عايزة
أرقص مع بنت خالتى.. أحسن الفرحة
مش سايعانى..

صفية : ولا سايعانى.. الفرحة غابت عنى كتير..
كتير قوى..

خالد : يبقى تعيشيها يا أمى... وياللا نرقص
كلنا سوا..

**(تنهض الفتيات ليرقصن كل منهن
مرتدية ملابس تدل عن بلد ما..
فلسطين - سوريا - العراق - لبنان
الجميع يرقصون - رقصات تعبر عن
البلاد العربية وتختلط الرقصات
ببعضها.. وتعلو الموسيقى)**

(إظلام)

المشهد الثانى

إضاءة على مكتب فى ركن المسرح
على المكتب الكرة الأرضية مضاءة وتليفون بجوارها.
يدخل جعفر فى الثلاثين تقريبًا مرتديًا ملابس تلمع.
تراه جالسًا على المكتب.. يقفز على الأرض كما البهلوان.
ويقف فى مواجهة الجمهور..

جعفر : شوفوا بقى بالتأكيد.. إن كل البشر عارفين إنهم عايشين على سطح كورة.. الكورة الأرضية.. أيوه عارفين.. لكن نسبة قليلة منهم.. هم اللى قادرين يشوفوا الصورة بوضوح.. من فوق.. أما الباقى.. فيدوب.. قادر يشوف تحت رجليه.. ومدام اتخلقنا كده على سطح

الكورة دى.. ناس قادرة تشوف.. وناس مش قادرة... يبقى اللى قادر هو اللى من حقه يوصل.. يقعد على الكرسى ويربع.. يؤمر.. يطاع.. يعوز.. ياخد اللى هو عايزه.. فى الوقت اللى هو يحدده.. والباقى عليه إنه ينصاع.. تبقى بقت المسألة كلها إمكانيات.. درجات.. مش إحنا اتخلقنا كده؟.. درجات.. ناس بعقلها تخطط.. وناس بإديها تنفذ.. وناس دورها بس تتفرج.. وناس ملهاش أى دور غير إنهم يخرجوا بره اللعبة.. ياخدوا شارة الخروج.. يخرجوا يجروا لمكانهم.. تحت الأرض.. تحت سطح الكورة عشان اللعبة تستمر.. واللعبة قانونها الأساسى إنها تستمر.....

لازم الكورة تلف تلف تلف... وتفضل تلف.. من غير ما تقف ولا حد ياخد نفسه.. ولا حد يفكر غير اللى مفروض إنه يفكر فيه.. ما دامت إمكانياته كده.... قدراته كده.... إنه يفكر.. يخطط والباقى ينفذ.. ينفذ وبس.. ينفذ اللى إحنا فكرنا فيه وخططنا عشانه..

اللى يفهم لازم يعرف إن الموضوع كله من بدايته لنهايته زى اللعبة.. لأ هو لعبة

فعلاً Game جيم بمجرد ما يخلص يبتدى واللعب شغال والكورة مش ممكن تفضل غير مع اللعيب الشاطر الموهوب.. اللى بيلعب بمخه قبل رجليه.. مخه هو اللى بيحركه..

أظن مفهوم.. وحتى لو مش مفهوم.. ما إحنا اتفقنا اللى ما يفهمش مالوش فى اللعب.. القانون واضح وصريح.. اللى يلعب ويشوف الملعب مظبوط ونفسه أطول بيكسب.. وإحنا قررنا من زمان إننا حنكسب.. وحنفضل نكسب.. والكورة حتفضل فى رجلينا.. باللى عليها.. حتفضل تحت رجلينا.. درجات.. يمكن أحيانًا بتبعد شوية بحكم الظروف.. وكنا بنستحى بنتوارى لحد ما الظروف اللى مش مناسبة دى تتغير.. لكن بسرعة.. نرجع لل Game وناخد الكورة فى رجلينا.... ونجرى... أقوى من الأول ونعوض اللى فاتنا.. ما هو ما ينفعش نفوت الفرصة والحياة فرص.. إحنا مش مجرد فكرة طارئة ولا طفرة حصلت وفى لحظة تنتهى... لأ إحنا سلسال.. سلسال موصول فى تاريخ طويل.. عارفين إحنا جايين منين.. وعايزين نروح لفين.. كله محسوب

بالثانية.. اقتصاد.. تجارة... مشاريع.. انقلابات.. مؤامرات.. مابنديش لحد الفرصة إنه يعطلها.. عشان كده قررنا نحمى نفسنا بالقوة... وقررنا ما نبصش غير لقدام.. مانبصش ورانا عشان فهمنا من بدرى اللى غيرنا.. ماقدرش يفهّمه.. إن اللى يبقى ويفضل مش بس لازم يكون أصلح.. لأ لازم يكون أقوى.. عشان كده عملنا بين القوة وبينا اتفاقية مصالح مشتركة على أساسها تحمينا القوة وفى نفس الوقت نحقق مصالحنا..

المسائل كده وصلت لدرجة خطيرة.. ولازم نتصرف.. ماهو مش ممكن نسكت عليهم أكثر من كده.. ما بيبطلوش يفرحوا.. الناس دول حيجننونى.. نهدم البيوت عليهم يفرحوا.. نساويهم بالأرض برضه يفرحوا.. نأخذ أراضيهم فرحانين.. ما بيتهدوش.. والغريبة محدش قادر يسرق الفرحة من قلوبهم.. بيقولوا المستحيلات ثلاثة دول بقى العنقاء كل ما نولع فيهم ونقول ماتوا خلاص.. نلاقيهم طالعين من قلب النار زى العفاريت.. كل شوية يطلع منهم واحد يلمهم حواليه زى النمل.. قال إيه

مقاومة.. مقاومة.. مقاومة من زمان وهى كده.. ما بيهمدوش.. مرة قطز.. مرة أحمس.. عمر المختار.. القسام.. جمال عبد الناصر.. (جرس تليفون).

آلو حاضر يا فندم. الشوكة اللى فى الزور حنمسحها النهارده يا فندم (يضع السماعة) أهو ده اللى المسئولين فالحين فيه.. يدونى أوامر وأنا أنفذ يعنى من غيرى ماينفعوش.. وأنا أنفذ.. شى... حاضر يا فندم.. حا.. حاضر يا فندم ش ما يفرحوش يا فندم.. حننكد عليهم الليلة دى.. وحنحرمهم الفرحة..

«إظلام»

المشهد الثالث

• الإضاءة على الصالة، خالية تمامًا إلا من صفية وخالد.

• صفية جالسة على الأرض، تضع قدم خالد على ركبتيها. وتضع له قطعة من الحنة..

صفية : أربط لك رجلك على حتة الحنة.. ساعة ولا اتنين.. وبعدين تفكها.. وتروح..
(خالد فى مرح)

خالد : أمى هو لازم نروح؟

صفية : خلاص مش قادر على بُعد نوارة..

خالد : أيوه يا أمى.

صفية : دانت يا حبيبى.. يدوب سواد الليل وتيجى تاخد عروستك.. وأنا اتفقت مع الفرقة عشان تزفكوا أحسن زفة فى

السلامية كلها..

(خالد يقبل صفية)

خالد : ربنا ما يحرمنيش منك
يا أمى يا غالية.

صفية : ولا يحرمنا منك يا ضنايا..

خالد : يا رب يا أمى يا رب..
أحسن أنا.. أنا..

صفية : إنت إيه..

(خالد وقد بدا عليه بعض القلق)

خالد : خايف يا أمى خايف..

صفية : يا ساتر يا رب.. خايف..
من إيه!!

خالد : مش عارف.. بس خايف أحسن العدو
يكون أى بلد من حوالينا..

صفية : طيب بس.. ما تقولش كده قدامى..
وربنا يستر..

(تدخل نوارة وهنية تدخل وراءها)

هنية : يا بت قلتلك اتقلى..

نوارة : يعنى عايزة خالتى صفية تبقى عندنا
وأنا أقعد بعيد..
لأ.. دى واحشانى قوى..

صفية : ما تشوفيش وحش يا ضنايا.. تعالى..
تعالى اقعدى جنب خالتك..
لأ.. يوه.. ده أنا حماتك..

هنية : إنتى برضه مصدقة يا أختى إنها جاية

عشان تقعد جنبك لوحدك.. لا دا
العريس هو اللى وحشها..

نوارة : أمى ماتكسفينيش أمال..

هنية : إنت بتتكسفى..
بالك يا صفية.. دى إمبارح صاحية طول
الليل بتحكى وتتحاكى عن حبها لخالد
وعن السعادة اللى نفسها تعيشها مع
خالد.. لأ وإيه نفسى يا أمى أسعد
خالتى صفية..
علشان مخلفتش بنات يبقى أنا زى
بنتها..

هنية : زى إيه يا بت... دا أنا مربياكى يا نور
عينى..
أنا هاسيبكوا دلوقت أحسن عندى شغل
كتير وحاجى أكمل القاعدة معاكوا..
(هنية تخرج.. صفية
تنهض تقف فى وسط الصالة..
تفرد ذراعيها وكأنها تحتضن..
المكان).

صفية : بالكوا يا أولاد.. فرحكوا ده.. فكرنى
بأحلى أيام حياتى.. وأنا صغيرة كانت
أمى تجيبنى وتقعد عند خالتى أم هنية
يومين ولا تلاتة.. أيامها أنا كنت...
(صفية وقد هجمت عليها..
بعض الذكريات)

خـــالـد : كنتى إيه يا أمى.. كملى..

نــــوارة : وأنا يا خـالتى عـايزة أسـمـعك.. مـا دام فرحنا هو اللى فكرك بزمان وأيام زمان.

(صفية تحكى وكأنها تتذكر الماضى..)

صــفــيــة : أبوك جاسـر.. كـان أكبر منى.. يـيـجى بخمس سنين..

(خالد مقاطعًا)

خـــالـد : إلا يا أمى مين اللى سمى أبويا جاسر..

صــفــيــة : أبوك اسمه الحقيقى «عاطف».. لكن لما كبر وبقى شاب فى عز شبابه.. انشهر بالشـجـاعـة.. ودايمًا كـان يقف جنب الغلبان وياخد له حقه من الظالم.. طلع عليه اسم جاسر..

وهو كـان جاسـر.. جسـور.. ما يخافش غير من اللى خلقه..

بالك.. كـان يفـحت القناية بفـاسـه.. ويقـسم الأرض نصـين.. عـشان المـيـه تجرى لجيرانه.

خـــالـد : كان نفسى أشوفه..

صــفــيــة : كـان طول بـعـرض وجـمـال.. سـبـحـان الخلاق..

خدوده تولع منها عود الكبريت..

عيونه يتهيأ لك إنها بتنور فى الضلمة..

وشه كان لون طمى النيل..

آه يا جاسر.. اتحرمت منك وإنت فى عز شبابك..

(خـالد ينهض، يربت على صـفـيـة فى حنان)

خـــالـد : طيب تعالى اقعدى.. اقعدى وكملى..

باحب أسـمع كـلامك عن أبويا عـشـان أتخيله وأحس إنه عايش.

نــــوارة : كنتوا بتحبوا بعض يا خالتى؟؟

(صفية تضحك فى شجن)

صــفــيــة : لما كنت باجى هنا.. كنا نقعد، نبص فى عـينين بعض من بعـيـد لبـعـيـد وإحنا ساكتين..

فى يوم وشـوشنى وقـاللى.. إيه رأيك.. تيجى تشوفى معايا القمـر.. وهو راخى نوره على الشجر...

خرجت معاه.. قعدنا تحت الجميزة..

بص فى عـينيـة وقاللى.. الله وشك حلو قوى فى ضوء القمر بدر منور..

انكسـفـت طبـعًا.. طبطب على كـتـفى وقاللى.. أنا... أنا خلاص.. مش هاقدر أبعـد عنك.. وقـام من جنبى.. قلت له رايح فين..!! قاللى.. حاخطبك دلوقت..

أيوه يا صفية.. دلوقت.. دلوقت. أنا مش حاقدر أستنى لبكره و.. وبس؟..

خـــالـد : بس إيه احكى كمان...

صفية : لا.. كفاية كده.. خللى الفرحة جوا قلبى..
لما أروح أساعد هنية
(صفية تخرج، خالد يتكلم فى أسى وشجن)

خالد : من يوم ما طلعت للدنيا وأنا شايف أمى عايشة فى الماضى ومش قادرة تنساه..
على طول فاكرة أبويا وعلى طول عايشة مع أخويا فادى..

نوارة : ما هو خبطتين فى الراس توجع.. جوزها وابنها.. الاتنين استشهدوا.. واحد ورا واحد..

خالد : وخالى محمود أخوها استشهد فى الحرب، ويومها أمى شالته على صدرها وهو سايح فى دمه..

نوارة : ياه كل ده حمل خالتى شايلاه؟

خالد : وأنا شايله معاها يا نوارة... أمى على طول مكتفانى.. من خوفها علىَّ..
عايزانى أفضل جنبها على طول..

نوارة : وجنبى يا خالد.. ده أنا ما صدقت إننا أخيرًا.. هنتجوز..
طول الوقت الحرب منعانا إننا نعيش..
ودلوقت أهو أخيرًا بقينا فى هدنة.. ويا ريت تطول.. عشان ولاد الأبالسة يتهدوا ويبطلوا حرب وضرب.

خالد : إنتى مصدقة إننا فى هدنة.. دول بيخططوا لضربات جاية..
(وتقترب من خالد)

نوارة : باقولك إيه يا حبيبى.

خالد : حبيبك؟

نوارة : ونور عينية كمان.. باقولك إيه يا حبيبى..
الليلة دى حنتنا.. وبكره فرحتنا.. لازم ننسى الحرب والدمار.. اللى بقاله سنين معكر حياتنا.. وخلينا نعيش فرحتنا...

خالد : نفسى أعيش الفرحة.. نفسى..

نوارة : ليه هو إنت مش فرحان.. إننا حنتجوز.

خالد : طبعًا فرحان ومبسوط وحاطير من الفرح لكن اللى بيحصل حوالينا.. كل يوم والتانى.. بيخنق الفرحة جوايا..

نوارة : لا يا خالد.. بلاش تقول الكلام ده.. ده أنا.. ده أنا باخرج نفسى من الهم إللى حوالينا وباحاول أعيش فرحتى..

خالد : فرحانة يا نوارة..؟

نوارة : حلمت باليوم ده سنين يا خالد.. ده أنا فتّحت عينية على الدنيا.. لقيتنى.. لقيتنى..

خالد : كملى..

نوارة : لقيتنى باحبك.

خالد : إنتى حب عمرى كله يا نوارة..

نـــــوارة : ولما أنا حب عمرك.. مخبى عليا ليه
إنت كنت فين لحد دلوقت.. واتأخرت
ليه لحد الدنيا ما ضلمت..

خـــــالد : ياست.. مش هاقدر أخبى عليكى بعد
كده مش بس علشان هتبقى مراتى..
لا.. لأنك حبيبتى..

نـــــوارة : طيب قول.. كنت فين؟

خـــــالد : كنت باسلم سلاح على حدود البلد..

نـــــوارة : سلاح..؟

خـــــالد : وطى صوتك..

نـــــوارة : يبقى رجعت تانى للمقاومة..

خـــــالد : هو أنا كنت سبت المقاومة.. عشان
أرجع لها..

نـــــوارة : اتهيألى إنك سبتها.. •

خـــــالد : معقول أسيب المقاومة وبلدنا فى خطر
كده.. العدوين زى الوحوش ما
بيرحموش.. وما فيش حاجة هتقف فى
وشهم وتشلهم غير المقاومة.

نـــــوارة : آه.. أهو ده اللى أنا عاملة حسابه.. وكان
قلبى حاسس إنك فعلاً فى صفوف
المقاومة. وعشان كده ماكنتش بنام الليل
من القلق عليك.

خـــــالد : لأ يا نوارة مفيش داعى للقلق..

نـــــوارة : إزاى والخطر اللى محاوطنا من كل
جانب.. ولما تبقى إنت فى المقاومة..

يبقى الخطر جاى.. جاى..

خـــــالد : المقاومة هى الطريق الوحيد للدفاع عن
أرضنا وعرضنا..
عن مستقبلنا يا نوارة.. ومستقبل
ولادنا.. •
كتب علينا القتال.. هو إحنا عايزين
نحارب.. إحنا عايزين نعيش فى سلام..
لكن أعداءنا.. عايزين يدمرونا ومفيش
حاجة حتقف فى وشهم غير المقاومة..

نـــــوارة : صح يا خالد بس مش لوحدك..

خـــــالد : يعنى إيه..؟

نـــــوارة : يعنى من بكرة أنا معاك فى المقاومة هو
الخطر اللى بيقع عليكوا يا رجالة مش
بيقع علينا إحنا كمان يا ستات..
(خالد يمسكها من كتفها فى سعادة)

خـــــالد : بجد يا نوارة.. إنت عايزة تبقى معايا فى
المقاومة..

نـــــوارة : ما أنت قلت كتب علينا القتال.. يبقى
عشان نعيش حياتنا لازم نقف فى وش
اللى عايزين يحرمونا منها.. وده الكلام
اللى كنت عايزة أقوله لك من زمان..

خـــــالد : صحيح يا نوارة أنا.. أنا مش مصدق
اللى باسمعه.. ده أنا.. أنا كنت حامل
هم إنك تعرفى إنى فى المقاومة..
تقومى تطلبى تبقى معانا؟..

نـــــوارة : ليه لأ.. هو أنا أحسن من مين.. ده أنا
باحس إنى عايزة ألف نفسى بالديناميت
وأفجر نفسى فى وش العدو..
إنت متصور انى أنا إيه.. عميا..
خرسة.. ما أنا شايفة اللى بيحصل
حواليه.. دول بيهدوا البيوت على
أصحابها..
بيشقوا بطون الستات وهم حوامل..
بيقتلوا الأطفال قدام عنينا.. تعرف يا
خالد ده أنا لما باشوف الجنازات
والشباب شايلين الشهداء وماشيين
وأهاليهم بيبكوا دم عليهم أسأل نفسى..
لإمتى أفضل أتفرج؟ وأنا بعيد؟
لإمتى هفضل ساكتة وماعملش حاجة؟
خالد أنا عايزة أبقى معاك فى صفوف
المقاومة.
.. أعمل أى حاجة..
وحتى لو جرالى حاجة.. حيبقى لى
شرف المقاومة..
(خالد فى عدم تصديق..)
وسعادة أيضًا..
ربت عليها)

خـــــالد : صحيح ده إحساسك يا نوارة..

نـــــوارة : كنت كاتماه فى قلبى وخايفة أقولك..
قال إيه.. عشان نعيش حياتنا وفرحتنا..

خـــــالد : إحنا بنسرق الفرح يا نوارة.. لكن نعمل
إيه.. إحنا لازم نقاوم ونحب.. نقاوم
ونفرح... نقاوم ونتجوز.. نقاوم ونجيب
أطفال يقاوموا من بعدنا..

نـــــوارة : أنا باحبك قوى يا خالد..

خـــــالد : دانا باحبك زى ما باحب الحياة..
وباحب بكره اللى باستناه..
(خالد ينظر فى ساعة يده)

خـــــالد : إنت مش خلاص عرفتى كل حاجة
وحتبقى معانا فى صفوف المقاومة..

نـــــوارة : طبعًا..

خـــــالد : دى أول مهمة تقومى بيها..

نـــــوارة : قول يا خالد أنا مستعدة أعمل أى
حاجة..

خـــــالد : أنا عايزك تتحججى لأمى بأى حاجة
لحد ما أرجع..

نـــــوارة : منين...!

خـــــالد : حاسلم ذخيرة عند الكوبرى اللى بين
القرية والشارع العمومى.. وحارجع على
طول..

نـــــوارة : يبقى بالسلامة.. واطمن أنا حاقول
لخالتى صفية إنك بتعزم أصحابك..

خـــــالد : أنا باحبك..

نـــــوارة : وأنا أكتر..
(خالد يخرج.. تدخل صفية ومن ورائها

هنية)..

هنيـــــة : صفية إيه رأيك نحضر العشا بقى..

صـفـيـة : أجليه شوية.. إيه ده فين خالد..

نــــوارة : هه.. آه.. خالد.. خالد.. خرج..

صـفـيـة : خرج.. ليه..

نــــوارة : أصله.. أصله نسى يعزم خليل ومصطفى وسالم و..

صـفـيـة : طيب.. بقولك إيه يا هنية.. البسى وتعالى معايا.. بسرعة على ما خالد ييجى..

هنيـــــة : خير.. ليه يا أختى..

صـفـيـة : عارفة أم حسن سليمان.؟

هنيـــــة : طبعا اللى ابنها استشهد الشهر اللى فات..

صـفـيـة : واللى من يوم ما سمعنا الخبر وأنا حاسة بيها وبالنار اللى فى قلبها..

نــــوارة : وعايزة تروحى لها دلوقت ليه يا خالتى.. تعزيها..

صـفـيـة : مش بس.. لكن لازم نستسمحها عشان ماكانش يصح نعمل فرح دلوقت وهى لسه فى حزنها..

هنيـــــة : حزنها.. طيب حاقولك على اللى حصل منها النهارده الصبح..

صـفـيـة : إيه..

هنيـــــة : صحيت على خبط على الباب.. بافتح

لقيت أم حسن قدامى جايبة شربات وبتقولى ألف مبروك على جواز بنتك نوارة..

صـفـيـة : معقول.. ده أنا بتهيألى إنها مش قادرة تقف على رجليها..

هنيـــــة : بالعكس دى بتدب برجليها على الأرض دب.. ويوم ابنها ما استشهد وجريت روحت لها لقيتها بتولول وتقول إن حصد العدو زرعى ما أزرع الأرض بولادى وأنا أهو فى عز شبابى وبقت يا حبيبتى تعيط شوية وتزغرد شوية.

صـفـيـة : حاسة بيها.. ما أنا برضه يوم ما استشهد ابنى زغردت.. بس زى الفرخة المدبوحة.. وبقيت أصبر نفسى وأقول أنا بازفك على جنة الخالد.. ساعتها كان قلبى بينزف دم..

(هنية تربت عليها من جانب ونوارة من جانب آخر..)

نــــوارة : ما تفكريش دلوقتى غير فى الفرح.. ماتقلبيش على نفسك المواجع..

صـفـيـة : فعلاً.. ربنا يتمم فرحنا على خير.. أحسن أنا دلوقت نفسى أغمض عينى وأفتحها ألاقى بكره جه ونوارة فى بيتى..

(يدخل خالد)

خـــــالـد : أنا جيت.. وخلاص تحت أمركوا..

صـــفـيــة : عزمت أحبابك؟

خـــــالـد : أهم.

نـــــوارة : أهم.. أهم..

(تسمع أصوات.. شباب قادمين)

خـــــالـد : أهم جُم.

(يدخل عدد من الشباب)

الشـبـاب : جـرى إيه يا عـريس تبـقى ليلة حنتك وتقـعـد فى البيت.. إحنا عـايزين نرقص لك ونحطب كمان..

صـــفـيــة : رجله متحنية يا أولاد.

شـــاب ١ : نشيله.. ونرقص حواليه

(الشباب يحملون خالدًا
ويخرجون
صفية وقد بدا عليها
الشجن.. تتمتم بالذكريات)

هـنيـــة : نروح بقى نحضر العشا..

(تخرج نوارة مع هنية)

صـــفـيــة : .. ليـه الذكـريات هـاجـمـة عليـا.. الليلة دى..؟

صـــفـيــة : غـريبة.. المنظر ده فـكرنى بيوم فـرحى..
يوميها كنا فى عز فرحتنا.. أنا وجاسر.
لكن يا خـسـارة.. يا ألف خـسـارة.. مـا لحقناش نعيش فرحتنا..
إنت كنت جاسـر يـا جاسـر.. كنت بتقول

كلامك فى وش عدوينك.. لا بتخاف ولا بتطاطى..
وعشان كده.. جم وهجموا علينا وخدوك من بين دراعاتى..

(صفية ترى بعين الخيال..
فى ركن ما من المسرح..
عددًا من الجنود والضباط..
يهجمون على المكان)

جـنـدى ١ : قدامى يا جاسر. قدامى

جـاســر : على فين؟

جـنـدى ٢ : على المعتقل طبعًا..

(إضاءة على جاسر)

جـاســر : معاكوا.. أمر بالقبض عليا؟

جـنـدى ٢ : والتفتيش كمان.

جـاســر : وليه ده كله؟

جـنـدى ١ : اسألهم لما تشرف فى السجن

(صوت صفية)

صـــفـيــة : السجن تانى؟

(جاسر وكأنه اقترب
من صفية)

جـاســر : صفـية.. يا حبيبتى.. اتحملى الفـراق..
قد ما يكون.
لكن حـارجع لك.. وأوعى تنسى أن اللى بيخاف.. مابيتكلمش..
واللى بيتكلم... ما يخافش..

وجوزك ما بيخافش.. وما بيسكتش..

صــفــيــة : حاستناك يا ضى عينى.. حاستناك.. ..

(إضاءة على وجه صفية)

صــفــيــة : وخـدوك يا حـبـيـبى.. وفى السـجن رموك.. وإنت فى السجن ياما عذبوك.. لكن كنت رافع راسك.. لا بتـسلم ولا بتطاطى.. ولمـا خـرجت من السـجن.. عملنا فرحنا من تانى.. عيشنا أيامنا و...

(تفيق من الذكرى)

يا... ده إيه اللى فكرنى دلوقـتى بده كله.. لا.. أنا لازم أعيش فرحتى بابنى.. وأزغرد له كمان من جوا قلبى..

(صفية تزغرد..

نوارة تدخل تقترب من صفية فى حب)

نــــوارة : تعـالى يا خـالتى.. نقـعـد هنا شـوية.. نفسى أتكلم معاكى وأقولك حاجة مهمة جدا..

صــفــيــة : خير يا حبيبتى..

نــــوارة : أنا.. أنا باحب خالد قوى.. قوى.. وإنتى يا خالتى..

صــفــيــة : أنا.. باحبك من كل قلبى.. مش عـشـان حـتبـقى مـرات ابنى.. لا عـشـان طول عـمرى شـايفـاكى وردة مـفـتـحـة وسنتك دايمًا بتضحك..

(نوارة تتنهد وتتكلم)

نــــوارة : يا سـلام يا خـالتى.. يا سـلام مـا تتصوريش أنا النهارده فرحانة قد إيه.. مش بس عـشـان حـتجـوز خـالد حـبيب عمرى.. لا.. عشـان حـاعيش معاكى فى بيت واحـد وأقـعـد جنبك وأتكلم مـعـاكى وأسمعك وأتعلم منك..

تعـرفى يا خـالتى.. أنا طلعت للدنيـا لقيت أمى بتحكى وتتحـاكى عن حنيتك وجمال طبعك.. عن صبرك وشجاعتك والأمل اللى انتى عـايشـة بيه.. لحد مـا تجوزى خالد وتفرحى بيه..

صــفــيــة : بالك فرحتى الكبيرة قوى حتبقى إيه..؟

نــــوارة : إيه يا خالتى.. قولى ع اللى يفـرحك فى الدنيـا.. أنا نفسى أفـرحك وأعـمل كل حاجة تطلبيها منى علشان تسعدك.

صــفــيــة : يبـقى من بكره.. وبعـد تسـعـة شـهـور بالتمـام والكمـال.. أسـمع فى البيت اللى بيقول واء..

نــــوارة : يبقى حفرحك يا خالتى.. وإن شاء الله.. إن شـاء الله.. لو جبت بنت حـاسـمـيـهـا صـفـيـة.. علشـان تطلع زيك فى كل حاجة.. ولازم تكون فى جمالك..

صــفــيــة : ولو جبتى ولد حتسميه إيه؟

نــــوارة : سميه إنتى يا خالتى.

صفية : حاسميه فادى.. علشان كل ما أنادى عليه.. أحس إن فادى ابنى جنبى ومعايا..

نوارة : يبقى أنا حاتوحم عليه.. علشان يطلع زى فادى فى كل حاجة.. ما هى أمى ياما حكيت لى عن جدعنته وشهامته ووقفته فى وش العدوين..

صفية : ليه؟ هما العدوين حيفضلوا على قلبنا.. لحد ابنك فادى ما يكبر ويقاوم..

نوارة : ما هو يا خالتى علشان ابنى يكبر ويعيش فى أمان.. لازم نقف فى وشهم.. ونقاومهم بكل قوتنا..

صفية : بس ما تكمليش.. وأوعى تجيبى سيرة المقاومة قدام خالد..

نوارة : هو أنا اللى باجيب سيرة المقاومة.. ما هو خالد عايشها وحاسس بيها..

صفية : يعنى إيه؟

نوارة : يعنى لولا خوفك عليه.. لولا إنه مقدر الحزن اللى عشتيه.. كان زمانه فى المقاومة زى كل الشباب..

صفية : نوارة إيه؟ اعملى معروف فى خالتك وبلاش أسمعك بتقولى الكلام ده وسيبينى أعيش فرحتى.. وخصوصًا لما تملى البيت عليا وتجيبيلى فادى وصفية وجاسر.. ومحمود أخويا اللى اتحرمت

منهم العمر كله..

نوارة : أيوه يا خالتى بس أنا.. أنا باشتغل ومش معقول حاقدر على تربية أربعة..

صفية : أنا اللى حاربى.. وإنتوا تخرجوا على شغلكم وتسيبولى العيال..
وأنا طول النهار أستفرد بيهم فى البيت.. اسكتى يا بنت أسكت يا واد ونجرى ونلعب فى الشقة.. لا.. شقة إيه ده أنا إن شاء الله أبنى لكم بيت صغير فى الجنينة عشان الأولاد يجروا بين الخضرة والزرع ويرعرعوا..

نوارة : الله.. يا خالتى.. الله عيشتينى فى حلم جميل.

صفية : وإن شاء الله.. حيتحقق.. وربنا يدينى طولة العمر.. وأحقق كل اللى إنتى عايزاه..

نوارة : خالتى أنا سعيدة قوى.

صفية : وأنا كمان وحاسه كده إنى.. عايزة أملا الدنيا زغاريد..

نوارة : يبقى أنا أزغرد معاكى.. ويااللا.. يااللا

الاثنتان تزغردان : يا بنات يااللا يا بنات كلنا نغنى ونرقص سوا..

(الجميع يرقصون.. ثم يدخل البوليس يقبض على عدد من الشباب..)

الفصل الثانى
المشهد الأول

(إضاءة)

(صالة منزل صفية.. صالة متوسطة الحال بها كنبة كبيرة وبعض الكراسى.. دولاب حائط..)

(باب مغلق على يمين المسرح وباب آخر معلق على يساره ،باب موارب يظهر منه بعض السلالم المؤدية إلى أعلى، تدخل صفية وخالد)

صفية : ولاد الأبالسة مش عاوزين حد يفرح... لكن ليلة حنة تفرح القلب يا ضنايا..

خالد : أقولك الحق يا أمى.. وأنا قاعد مع الشباب.. وهمه يغنوا ويرقصوا.. ما كنتش

عارف أفرح من قلبى..

صفية : ليه يا حبيبى كفا الله الشر..؟

خالد : افتكرت يوسف مختار.

(صفية فى قلق)

صفية : يوسف مختار؟

خالد : أستاذى..

صفية : كان صاحب أخوك فادى..
ألف رحمة ونور عليه.

خالد : الشهداء عايشين يا أمى..

صفية : باقول زيك كده عشان أصبر نفسى..

خالد : طول ما يوسف موجود أخويا فادى موجود.. على طول شايفهم مع بعض..

صفية : ربنا يفك سجنه يا ابنى.. ويخرج بالسلامة وييجى عشان أشوفه وأحس إن فادى جنبى..

خالد : طول الوقت وأنا باتخيله جنبى.. هو اللى بيغنى لى..
فاكرة ياأمى لما كان بيجيلنا زمان..
ويقعد مع أخويا فادى ويغنى أشعاره..

(صفية تصرخ فجأة)

صفية : بس يا خالد.. ما تفكرنيش ما تقلبش علىّ المواجع..
ما تفكرنيش بفراق فادى الغالى..
أنا صدقت أفرح.. ما صدقت يا ابنى..

خالد : غصب عنى يا أمى.. صورة يوسف مش

بتفارق خيالى.. ده بقاله تلات سنين فى السجن..

(صفية تسأله فى لهفة)

صفية : مش جايز لما المفاوضات اللى بيقولوا عليها دى تخلص يخرج المعتقلين* ويعم السلام..
وتخلص الحرب.

(خالد فى أسى)

خالد : سلام.. همه دول بتوع سلام يا أمى
دول عمرهم ما بينفذوا أى وعود بعد أى اتفاقيات..
دول اتخلقوا للتدمير..
دول مش بتوع سلام.. دول بتوع حرب.

صفية : باقولك إيه يا ضنايا.. انسى الحرب دلوقت وافتكر بس إنك عربى.. وإن فرحك بكره ويالـلا.. يالـلا خش نام عشان تصحى بدرى تشوف اللى وراك..

(خالد يحاول أن يخرج من مود الحزن)

خالد : طيب قوليلى يا أمى.. نوارة حلوة؟

صفية : حلوة وبس دى قمر منور..

خالد : بس اللى طلعوا القمر قالوا إنه كله وما فيهوش أى حاجة حلوة.

صفية : الجمال هو اللى عينك بتشوفه.. واللى بيبص للقمر يتمتع بجماله..

خالد : صح يا أمى صح.. علشان كده وأنا على

طول شايف نوارة زى القمر..

صفية : طيب ياللا خش نام بدرى عشان بكره تروح تجيب القمر ينور عندنا..

خالد : طيب بس أسمع نشرة الأخبار.

صفية : لا.. لا.. نشرة أخبار إيه.. لاحسن تسمع خبر كده ولا كده.. وتطير النوم من عينيك.. اسمع كلامى وخش نام..

(خالد يتجه.. يفتح حجرة.. صفية تمنعه)

صفية : لا.. دى أودة العروسة تناموا فيها بكره.. لكن الليلة دى خش نام فى أوضة الضيوف..

(يخرج خالد.. يتجه إلى باب مقفول يفتحه ويدخل، صفية وحيدة فى الصالة، بقعة نور على صورة الأب عليها شريط أسود، صفية تتجه إليها تكلم الصورة)

صفية : جاسر.. يا ضى عينى.. وحشتنى.. كان نفسى تبقى جنبى يوم فرح ابننا..
نفسى أفرح يا جاسر.. نفسى أفرح..
.. بس الحزن مسجون جوا قلبى..
والفرح بعيد عنى..
وحشتنى يا ضى عينى.. وحشتنى..
سنين.. وسنين وإنت بعيد.. لكن
وحشتك جوا قلبى ما بتبردش يا غالى..

(صفية تترك صورة الأب وتتجه إلى صورة فادى شاب فى العشرين تقريبًا.. شريط أسود على الصورة صفية تمسح على الصورة.. وهى تتمتم فى شجن..)

صفية : يا ليل وفين أحبابنا يا ليل.. وفين إحنا وفين أحبابنا.. كفة ميزان الأحزان ياليل طبة بينا. يا ليل وولى شبابنا.. راحوا الشباب راحوا.. وولى شبابنا من يوم ماراحوا.. الفرح تاه عن بابنا يا ليل..
وفين أحبابنا..

(صفية تتجه إلى الباب الموارب تغلقه ثم تغلق النور وتتجه إلى حجرة نومها، السكون يعم المكان..
فجأة نسمع خبطًا شديدًا على الباب..
صفية قادمة من جانب وخالد من جانب آخر..)

خالد : ده مين اللى بيخبط قوى كده..

صفية : ومين اللى حييجى لنا الساعة دى..

(خالد يتجه إلى الباب يفتحه
وإذا بعدد من الرجال مرتدين ملابس رجال الأمن.. على رأسهم جعفر.. الذى رأيناه من قبل..)

جعفر : إيه كنتوا فين؟ .. طول النهار مستنيكوا لحد ما فتحتوا النور جينا ليكوا..

خالد : إنتو مين!!

صـفـيــة : وعايزين إيه!!

جـعــفـر : مش تقولولى الأول اتفضل استريح.. حاجة ساقعة.. حاجة سخنة.. علشان أقعد والكلام يحلو..

خـــالـد : قبل ما نقولك اتفضل وقبل ما نسمعك لازم نعرف إنت مين الأول..
وجاى ومعاك رجال أمن ليه..

جـعــفـر : لأ ما تخافش يا حبيبى ده مش أمن دولة.. ده أمنى الشخصى

صـفـيــة : أمنك ولا أمن الدولة إنت عايز مننا إيه..

جـعــفـر : أولاً بكل بهجة وسرور اسمحوا لى أشرفكم بمعرفتى.. أنا اسمى الأستاذ/ جعفر عباس مدير أعمال السيد موسى هارون..
طبعًا إنتم عارفينه.. وسامعين عنه وعن الهيلمان اللى هو عامله فى الكون..

صـفـيــة : وموسى اللى بتقول عليه ده عايز مننا إيه..

جـعــفـر : برضه مش حاقول غير لما تقولولى اتفضل.. عشان أقعد وأتكلم.. براحتى..
عمومًا دى مسألة ذوق وإحساس..

صـفـيــة : خلاص.. عايز تقعد وتتكلم خرّج اللى معاك دول واللى واقفين زى الدادبان..
واوعى يتهيألك إننا خايفين منهم.. ..

جـعــفـر : هو إنتم بتخافوا... بره يا حوش.. واقفوا قدام الباب.. مهمتنا قريت تنتهى استنونى بره.. وزى ما اتفقنا لا حد يدخل ولا حد يخرج.. فاهمين وادى قعدة..
(الرجال يخرجون.. يدخل جعفر.. ويجلس)

خـــالـد : هيه.. عايز تقول إيه..

جـعــفـر : اختصارا للوقت.. بدل ما أتكلم وأرغى كتير.. ..
الورق ده حيتكلم..
(يخرج من جيبه ورقة)

صـفـيــة : ورق إيه ده..

جـعــفـر : حكم.. من المحكمة..
(خالد يشد منه الورقة ينظر فيها فى دهشة)

خـــالـد : حكم إيه ده..!!

جـعــفـر : حكم من المحكمة العليا.

صـفـيــة : حكم.. حكم إيه ده..

جـعــفـر : ده حكم بملكية الأرض والبيت اللى إنتوا قاعدين فيه ده.. لصاحبها الأصلى السيد موسى هارون.. ..

صـفـيــة : آه بقى هى الحكاية كده.. والله فكرتونى بزمان.. اللعبة دى لعبها جد موسى وبعديها أبو موسى عشان ياخدوا الأرض

والبيت..

جعفر : بس الكلام ده كان زمان وخلاص السيد موسى أخد الحى كله ومابقاش غير بتكوا وأرضكوا..

صفية : أديك قولتها بعضمة لسانك..
.. بيتنا وأرضنا..

(خالد وقد انتهى من قراءة الحكم)

خالد : الحكم ده باطل..
وإحنا بنرفضه..

جعفر : ده حكم محكمة يا بنى آدم..

صفية : بله وأشرب ميته..

خالد : وروح بلغ اللى بعتك إن الأرض أرضنا والبيت بيتنا..

صفية : وماطرح ما يحط راسه يحط رجليه..

جعفر : يعنى إيه..

خالد : يعنى الباب اللى دخلت منه لسه مفتوح.

صفية : وما على الرسول إلا البلاغ..
روح بلغ اللى باعتينك إننا بنرفض الحكم ومش منقولين لامن بيتنا ولا من أرضنا..

(جعفر ينهز ويحاول أن يناقش بطريقة هادئة)

جعفر : برضه حتقول بيتنا وأرضنا ماتغنيها أحسن يا ست أم فادى.. وأم خالد.. ومرات جاسر وأخت محمود.. بلاش

تنسى إن موسى هارون ما حدش يقدر يقف فى سكته ويعطل مشاريعه.. وما دام قرر ياخد البيت والأرض يبقى حياخدهم بالذوق.. أو بالعافية..
حياخدهم بالزوق.. أو بالعافية..
حاياخدهم..

صفية : إحنا مابنتهددش..
زمان جه أبو موسى.. وكان عايز ياخد الأرض والبيت، جاسر رفض وكل اللى قدر عليه هد علينا البيت..
لكن إحنا بنيناه تانى..

خالد : ده حصل يا أمى..

صفية : وأكثر كمان.. وحاحكى لك ما هو ياما دقت على الراس طبول... طول ما إحنا عايشين مش حنفرط.. لا فى بيتنا،، ولا أرضنا..

خالد : مش فاهم البجاحة اللى جايين بيها دى.. معقول هو إحنا عايشين فى غابة معقول جايين تتهجموا علينا وبكل بجاحة.. تقولوا البيت بيتنا والأرض أرضنا.. وقال إيه جايبين حكم محكمة..

جعفر : حكم رسمى.. وموثق كمان..

صفية : من أنه محكمة..

جعفر : من محكمة عمومة الكون.

خالد : هو إنتوا خلاص.. نصبتوا نفسكوا عموم

الكون..

جعفر : إنتم نايمين فى العسل.. إحنا اتنصبنا خلاص.. مش لسه حنتنصب ويكون فى علمكوا لو عصيتوا الأوامر.. ماحدش حايفيتكوا..

خالد : إحنا مش لوحدنا.. إحنا اللى زينا كتير.. ويكون فى علمك.. إحنا ما حدش يقدر يأمرنا.. وما حدش حياخد حقوقنا.. فاهم..

جعفر : حقوقنا حقوقنا.. كده حاتدفعوا الثمن غالى.. طاوعونى..

صفية : إحنا دفعنا كتير.. كتير قوى.. ولو كنا سلمنا من زمان ماكانش جرالى اللى بيجرى.

(خالد يدفع بجعفر إلى الخارج)

جعفر : إنتى فاهمة إن أنا مش هارشك ولا إيه (فى عنف).

خالد : امشى.. غور من قدامنا..

جعفر : وإن ما مشيتش.. حتعمل إيه!!

(خالد يلوى ذراع جعفر).

خالد : يبقى حاموتك..

(خالد يحكم يديه على رقبة جعفر مما يجعل جعفر غير قادر على الصراخ صفية تخلص يد خالد من رقبة جعفر).

صفية : لا يا خالد.. لا يا ابنى.. بعدين يجراله

حاجة.. يحسبوه علينا راجل..

لا يا حبيبى لا.. ده الضفر اللى يطيروا المقص منك.. بمليون من اللى زى جعفر ده.. سيبه يا حبيبى.. سيبه عشان خاطرى..

(خالد يدفع بجعفر على الأرض
جعفر ينهض متوعدًا)

جعفر : دى الجولة الأولى...

(يخرج)

صفية : ليه كده يا.. يا ابنى ده إنت كنت حتموته فى إيدك..

خالد : هو ده الرد الوحيد على البجاحة اللى جاى بيها ..كان لازم أموته..

صفية : لما حتموته فى إيدك مش حتحل حاجة..؟

دول وحوش..

إحنا كلنا نقدر نقف فى وشهم.. لكن إنت لوحدك.. لا.. ده إنت اللى فاضل لى من الدنيا.. ومش معقول تروح منى فى شربة ميه.. وتعالى.. تعالى معايا..

(تدفعه إلى دولاب)

زيح البوريه ده معايا عشان أطمنك..

خالد : تطمنينى على إيه؟!!

صفية : حقنا فى البيت والأرض معانا.. وبص .. بص ..

(تخرج حقيبة قديمة.. تخرج منها ورقة)
دى حجة البيت بحطة أيد أبوك لما أتجرءوا أقبل كده.. وجم عشان ياخدوا البيت والأرض.. وقف فى وشهم بكل قوته.. لأن الحجة كانت معاه.. معاه من أيام الجدود.. وجدود الجدود.
(خالد يأخذ الحجة.. وينظر فيها)

خالد : طول ما الحُجة دى معانا مش حايقدروا ياخدوا.. لا البيت.. ولا الأرض.. ونرفع عليهم قضية بيها من بكره.

صفية : بس الحكاية مش حكاية حُجة ولا محكمة.. هم عارفين إن الأرض أرضنا والبيت بيتنا.. لكن بيستهبلوا بيتهيألهم إنهم هم بس اللى معاهم السلاح والدمار لكن ده بعينهم.. أهم بقالهم سنين.. وسنين.. بيحاولوا.. يخرجونا من أرضنا.. لكن ده بعينهم..

صفية : وهيفضلوا يهوهوا كده.. لكن على جثتنا لو قدروا ياخدوا.. حتة من بيتنا

خالد : لما الحكاية كده ما سيبتيش أقتله ليه.. عشان يعرفوا إننا مابنخافش..

صفية : ليه.. هو أنا مجنونة أسيبك تقتله عشان ييجوا ياخدوك منى.. وتروح فى شربة ميه.. وأضيعك منى.. ده أنا ماليش غيرك يا ضنايا.. ده إنت اللى فاضل لى

من الدنيا.. ويكون فى علمك.. فى ستين داهية الحيطان والبيبان لكن إنت ماتروحش منى (أبدًا.. أبدًا.. أبدًا..
(تبكى، خالد يربت عليها)

خالد : ماتزعليش يا أمى.. وربنا يقدرنا على اللى جاى..

صفية : يبقى خش نام عشان تصحى تروح لعروستك..

خالد : حاضر يا أمى.. حاضر..
(خالد يتجه إلى حجرته
وأيضًا صفية تتجه إلى حجرتها
سكون يعم المكان.. فجأة نسمع ضجيجًا، خالد نادم من جانبه وصفية نادمة.. من الجانب الآخر)

خالد : شايفة يا أمى عاجبك كده.. أهم جايين تانى.. يهددونا..

صفية : لا يا ابنى.. لا.. ده.. ده اسمع.. دى أصوات جاية من بعيد... بعيد عن بيتنا..

خالد : هو فى.. إيه!!

صفية : فيه حاجة بتحصل فى البلد... الليلة دى
(خالد يدير مؤشر الراديو يسمع عدة أصوات.. حتى يصل إلى صوت منبثق من المذيع)

المذيع : لقد هرب يوسف مختار من سجوننا..

ليقوم بعملية انتحارية تهدد البلاد.. ومن يضبطه ويسلمه للجهات المسئولة يحصل على جائزة قيمتها ميت ألف دولار

(خالد يخبط على رأسه صارخًا)

خــــالد : مصيبة يا أمى.. مصيبة..

(خالد يرفع صوت الراديو لتسمع صفية الخبر جيدًا

المـــذيع : صفية تسمع صوت المذيع)

لقد هرب يوسف المختار من سجوننا ليقوم بعملية انتحارية..

صـفـيـة : يا مصيبتى.. يا مصيبتى.. وكمان هرب.. عشان يعمل عملية فدائية..

طيب ليه يا ضنايا... هو مش كفاية اللى جرالك؟

خــــالد : أكيد هرب عشان يعمل عملية فدائية.

الأم : كفاية عمليات كفاية.. دا أمه ماتت بحسرته من العملية اللى فاتت.. وانقبض عليه واترمى فى السجن من غير ماتشوفه..

(خالد يهم بالخروج .. الأم تمنعه)

الأم : رايح فين؟

خــــالد : خارج.. لازم ألحق يوسف...

الأم : ما فيش خروج فى الساعة دى..

خــــالد : أنا لازم أخرج يا أمى.. لازم..

الأم : وأنا قلت ما فيش خروج.. يعنى مافيش خروج..

زمانهم دلوقت زى المجانين.. وممكن ياخدوا الحابل فى النابل.. ويمسكوك..

خــــالد : يا أمى أنا لازم أخرج.. أنا لازم ألحق يوسف أحسن يكون ماسمعش اللى بيتقال فى الراديو ويروح بيته.. إن شاء الله أروح له بيته قبل ما يمسكوه..

الأم : يبقى هيطخوك..

مجرد ما تقرب من بيته هيطخوك..

(تجرى.. تغلق الباب بالترباس

لتمنع خالد من الخروج)

خــــالد : أرجوكى يا أمى.. أرجوكى.. سيبينى أخرج..

ما تحرمنيش أنقذ يوسف.. ده صديقى.. وزى ابنك..

(صفية وقد بدا عليها التأثر .. تتمتم فى شجن)

صـفـيـة : ده مش زى ابنى.. دا ابنى فعلاً ومتربى فى وسطيكوا.. وقلبى دلوقت بيرفرف بالخوف عليه أحسن يمسكوه..

خــــالد : يبقى سيبينى أخرج..

(صوت المذيع يعلو)

المـــذيع : لقد صدرت الأوامر بحظر التجول.. ومن يخالف الأوامر سيدفع الثمن

حياته..

خالد : سيبينى أخرج قبل تنفيذ حظر التجول..

الأم : عشان يلقطوك.. ويطخوك

(خالد يتجه إلى الباب المؤدى إلى السلم)

خالد : ما تخافيش يا أمى هاطلع فوق السطوح وأنط على الزقاق اللى ورا البيت.. وأجرى .. والدنيا أهيه ضلمة وما حدش هيشوفنى.. (الأم تشده من ملابسه.. تمنعه من الخروج.. يحاول أن يفلت منها.. تجرى على باب دولاب.. تخرج بندقية.. خالد يحاول أن يشد منها البندقية.. تتمسك بها)

صفية : مش حاسيبك تخرج بقى مش حاسيبك تخرج أنا مش مستغنية عنك ولا يمكن أسيبك تخرج للموت برجليك.. لا يمكن..

(خالد فى دهشة)

خالد : معقول.. معقول يا أمى تمنعينى..

صفية : أنا لا يمكن أفرط فيك.

خالد : أمى.. أمى.. إنت كده مش أمى.. مش ممكن تكونى إنت الست اللى كانت واقفة من شوية فى جسارة.. وشجاعة.. فى وش اللى جايين ياخدوا بيتنا.. وأرضنا.. مش معقول تكونى إنت الست اللى وقفت

جنب أبويا وهو بيحارب الإنجليز ولا يمكن تكونى إنت اللى سمحت لأخويا فادى إنه ينضم لصفوف المقاومة..

ولا إنت الست اللى شالت أخوها وهو سايح فى دمه..

(صفية ترخى يديها بالبندقية ثم تتجه إلى خالد.. تربت عليه وتتكلم فى شجن)

الأم : أمك اللى كانت.. الزمن هدها.. أمك الحرب سرقت عمرها..

أمك اتكوت بنار فراق الغاليين..

أمك عجزت وهى فى سن التلاتين..

أمك انقطم وسطها لما شالت أخوها وهو سايح فى دمه يوم ما استشهد..

أمك اللى نار أخوك فادى البكر اللى شافه قلبى قبل عينى..

واللى أول مرة سمعت كلمة يا أمه كانت من بقه..

ابنى فادى الكبير.. الجميل.. اللى ناره لسه مشعللة فى حشاى.. لما اتطوع راح ومارجعش.. واتحرمت منه لآخر يوم فى عمرى..

حرام عليك يا خالد.. حرام عليك ياضنايا.. بعد اللى جرالى ده كله جاى تطلب منى أفرط فيك..

ده إنت ابنى الوحيد اللى فاضل لى من

الدنيـا.. لا يا ضنايا.. لا.. دا لو عليـا
كنت أحطك جوا ننى عـينى وأغـمض
عليك.. وتبـقى إنت النور اللى منور لى
الطريق..
لو عليـا كنت أحطك جـوا قلبى وأقـفل
عليك ونفسك يبقى نفسى وتسمع دقات
قلبى طول ما أنا عايشة..
ما تحرمنيش منك يا ابن قلبى..
دا إنت اللى فاضل لى فى الدنيا.. الدنيا
اللى حـرمـتنى العـمـر كله إنى أعـيش
لحظة واحـدة فى أمـان.. الدنيـا اللى
رملتنى قبل الأوان.. الدنيـا اللى من يوم
مـافتحت عينيا عليها.. كويتنى بالنار..
شهيد.. ورا شهيد..
ده أنا لو كنت جبل كنتُ اتهديت
(خالد يصرخ)

خـــالد : بس دا حـرام.. حـرام تدفـعينى ثمن كل اللى كـان.. أنا لازم أخـرج.. أنقـذ يوسف..
لو مسكوه.. هيموتوه..

صـفـيـة : ربك هايستر.. هيعمى عينيهم عنه.. بس ما تحرمنيش من فرحتى بيك..
دا فـرحك بكره يا خـالد.. اليـوم اللى طول عمرى باحلم بيه..

خـــالد : مش إنتى لوحـدك يا أمى.. أنا يامـا حلمت.. أنا كمان باحلم بيه.. لكن أعمل إيه.. يوسف كـان صـديق أخـويا.. وصاحبى
وأنا عـارف.. هو يمكن يروح لإخـواته اليتامى.. يطمن عليهم..
ارحـمينى يا أمى وسـيبينى أخـرج.. أنا خلاص.. ما بقيتش طايق السجن اللى إنتى حـاطانى فـيـه.. حـرام عليكى يا أمى.. تحـرمـينى من لحظة.. لازم أقـوم فيها بواجبى.. حرام عليكى تكتفينى.

صـفـيـة : هروب يوسف صحى فـيـا كل الأوجـاع.. والأحزان..
ورجـعنى للخـوف تانى.. بعـد مـا كنت قربت أنساه.

خـــالد : يا أمى لازم تعرفى أن طول مـا فيه خطر بره ما فيش أمان جوه..
لو حطيـتينى بين أربع حـيطان وقـفلتى عليا بميت مفتاح..
الخطر اللى بره هيدخل علينا جوه..

صـفـيـة : ولو.. برضـه مش هاسـيـبك تخـرج.. لا يمكن أسلمك للموت بايديا..

خـــالد : هو أنا أحسـن من مين.. مـا كل يوم فيه شهيد.. واتنين.. وتلاتة.. وعشرة
وبرضه لهم أمهات زيك بالظبط..

صـفـيـة : لأ مـاحدش زيى.. أنا اندبحت ما حدش

جراله اللى جرالى.. خلاص.. ما عادش فيا قلب يستحمل أفقدك انت كمان.. دا الموت هيبقى أهون عليا من إنى اتحرم منك..

أنا لا يمكن.. لا يمكن أسيبك تخرج.. يعنى لا يمكن.. لا يمكن..

خـــالـد : بس هاخرج.. يعنى هاخرج.. صفية تشده فى عنف.. تمنعه من الخروج.. خالد يخلص نفسه من بين يديها لكى يخرج.. المعركة دائرة بينهما.. لا أحد يستسلم للآخر)

(إظلام)

المشهد الثانى

(إظلام تام)

أصوات قذف قنابل ومدافع.. هرج ومرج أقدام جنود تدق الأرض فى عنف شديد

(إضاءة)

- مبنى مهدم من آثار قذف القنابل والمدافع وضرب الرصاص.. المبنى ليس به غير سقف وبعض الأعمدة.. حفرة كبيرة فى وسط المبنى.

- من خلال ميكروفون مكبر للصوت نسمع المذيع فى صوت عالٍ.

المـــذيع : لقد هرب يوسف مختار من سجوننا ليقوم بعملية انتحارية.

ومن يضبطه يسلمه للجهات المسئولة حيًا أو ميتًا.. وجائزته ميت ألف دولار..

(كشافات تملأ المكان.. صوت المذيع

يعلو أكثر وأكثر.. أصوات أقدام جنود
تدق فى الأرض.. بشكل محموم وعنيف
مع صوت الرصاص، يدخل يوسف
مختار مرتميًا على الأرض من أثر
رصاصة فى قدمه.. يزحف حتى يضع
قنبلة فى المبنى المهدم ثم يخرج يحجل
على قدم واحدة، يدخل عدد من الجنود
كل منهم مرتدى ملابس تعبر عن
استعمار ما.. «جنود ألمان».
على صدورهم الصليب المعكوف..
وجنود إنجليز.. وأيضًا جنود إسرائيليين
على ملابسهم نجمة داوود.
يدخلون مندفعين صارخين فى صوت
واحد.)

جندى ١: سلم نفسك يا يوسف يا مختار.

جندى ٢: هنضرب فى المليان..

جندى ٣: لا.. المسئولين قالوا عايزينه حيًا..

جندى ٤: لا.. قالوا ميتًا.

جندى ١: لا قالوا.. حيًا.. أو ميتًا

جندى ٢: لا.. قالوا حيًا..

جندى ٣: لا .. قالوا أو ميتًا..

(الأصوات تعلو
حيًا. أو ميتًا..
ثم تنتهى الضجة بكلمة حيًا..
حيًا.. حيًا..

الجميع : يبقى هوب.. سلم نفسك يا يوسف
يامختار هنضرب فى المليان.

(يندفعون ويرددون
كلمة هوب
بمجرد دخولهم تهبط بهم
الحفرة ثم يسقط
عليهم سقف المبنى
يرددون فى أصوات محمومة
حيًا أو ميتًا
حيًا أو ميتًا
المبنى يتحول إلى كومة تراب.. والجنود
يصرخون فى صوت واحد.. سلم نفسك
يا .. يا.. ثم صمت.. ثم إظلام.)

(إظلام)

المشهد الثالث

(إضاءة على صالة صفية
لا تزال المعركة قائمة بين
خالد وصفية
هو يريد أن يخرج
وهى تمنعه فى شدة
فجأة نسمع خبطًا على الباب
صفية وخالد ينظران
لبعضهما لثوانى)
- خالد يهم بفتح الباب
- صفية تمنعه وهى تخبط على صدرها
فى هلع

صفية : شفت المصيبة .. أهم جُم.. لأنهم
عارفين أن يوسف مالوش حد غيرنا..
دلوقت ياخدوك إنت رهينة لحد ما
يلاقوه

تعالى معايا

خـــالـد : فين..؟

(صفية تشير له على الباب المؤدى إلى السلم)

صـفـيـة : أطلع فوق السطوح واستخبى.. وسيبنى أنا هاتصرف..

خـــالـد : لا يا أمى أنا لا يمكن أسيبك لوحدك. لا يمكن

أنا مش لوحدى يا ابنى. أنا معايا ربنا - إنت ناسى؟

أنا ياما خبيتك فوق السطوح لما كانوا

صـفـيـة : بيهجموا علينا بعد كل عملية..

ماتخافش.. أنا ياما وقفت لهم.. وعارفة حتصرف إزاى.. اطلع فوق.. ولما أخلص منهم حانادى عليك..

وأوعدك إنك حتروح ليوسف..

(تدفع خالدًا فى شدة.. إلى الباب ثم تغلقه.. الخبط مستمر. تتجه.. لتفتح.. ترى أمامها.. يوسف فى سن الأربعين.. مشوش الشعر.. يلف وجهه.. بكوفية.. يدخل مندفعًا يغلق الباب وراءه)

صـفـيـة : يوسف؟

يـوسـف : خالة صفية؟ وحشتينى قوى يا خالتى..

(تهم لتحتضنه غير أنها تتراجع وهى تقاوم مشاعرها)

صـفـيـة : معقول.. معقول.. يا يوسف تهرب من السجن وتيجى على هنا..

يـوسـف : غصب عنى يا خالة.. أقرب مكان فى طريقى.. كان لازم آجى..

لكن والله غصب عنى..

(صفية فى عصبية)

صـفـيـة : باقولك إيه.. بلا غصب عنك.. بلا غصب عنى.. اتفضل من غير مطرود..

أنا مش ناقصة..

وكفاية اللى جرالى العمر كله..

(يوسف يشير على قدمه)

يـوسـف : طيب.. طيب اسعفينى وطلعى لى الرصاصة من رجلى..

صـفـيـة : رصاصة؟

يـوسـف : ماهم ضربونى وأنا باجرى فى الضلمة..

(صفية فى عصبية وضيق)

صـفـيـة : يادى المصيبة اللى اطربقت عليكى ياصفية..

يـوسـف : أنا آسف يا خالة.. بس أعمل إيه؟

(يوسف يكمل)

يـوسـف : لازم الرصاصة تطلع من رجلى.. عشان.. عشان..

صـفـيـة : عشان بختى الأسود.. تتضرب بالرصاص جنب بيتى..

وتجينى عشان أنا اللى أطلع لك

الرصاصة.. ما أنا كنت نسيت الهم ده من زمان.

يوسف : أول ما تطلعى لى الرصاصة هامشى على طول.

صفية : مش هاطلع رصاص.. واتفضل من قدامى.. قبل ما يطبو على هنا ياخدوك.. وينسفوا البيت..

(يوسف فى استسلام وقد بدا عليه الألم)

يوسف : حاضر يا خالة.. حاضر.. هامشى..

(يتجه ليمشى غير أن صفية تلاحظ أن الدم يسيل من قدمه)

صفية : إيه ده.. دا إنت دمك سايح.

يوسف : مش بأقولك رصاصة يا خالة

(صفية تشده من يده تدفعه على الكنبة فى غيظ)

صفية : طيب خش اترزى.. اقعد.. اقعد وامسك ركبتك جامد.. عشان الرصاصة ما تسرحش فى جسمك.. وأنا جاية حالاً.. يوسف.. أوعى يكون حد لمحك وإنت جاى..

يوسف : اطمنى يا خالتى.. أنا واخد بالى كويس..

(تخرج الأم)

(يوسف يتأوه فى ألم.. الأم قادمة.. تحمل إناء ماء.. تضعه على الأرض.. ثم تفتح دولابًا تخرج قطنًا وشاشًا.. وأيضًا معدات لتنظيف الجرح)

(يوسف يتأوه فى ألم)

يوسف : أى .. أى ... أى

الأم : استحمل هاخرج لك الرصاصة، وانضف لك الجرح عشان.

يوسف : عشان أخرج بسرعة، عارف. أى ... أى

الأم : على عينى، على عينى طبعًا إنى هاسيبك تخرج وإنت كده.

يوسف : ما أنا لازم أخرج يا خالة قبل آذان الفجر عشان، عشان....

الأم : عشان إيه .. هتعمل إيه بالضبط، قوللى.

يوسف : خالتى أنا خايف... أحسن الحيطان لها ودان.

الأم : اطمن، مافيش حد هنا.

يوسف : أمال فين خالد؟ أى.. أى

الأم : استحمل .. هاخرج الرصاصة.

يوسف : باقولك فين خالد؟ أحسن نفسى أشوفه... دا واحشنى قوى.

الأم : ما تشوفش وحش.

يوسف : ليه يا خالة مش عايزه تقوليلى فين خالد؟

صفية : خالد نام.. بس مش هاصحيه، عشان مش عايزاه يشوفك وإنت كده.

يوسف : نفسى أشوفه.

صفية : خالد لازم ينام.

أصل فرحه بكره إن شاء الله.. والليلة دى كانت حنته.

يوسف : حنته . ياه فكرتينى بليلة حنتى.

صفية : على عينى.. ما كنش قصدى أفكرك.

يوسف : لكن أدينى افتكرت .. افتكرت، لما حلمت أنا وندا نعيش فرحتنا.

حرمونا منها.. صعب عليهم يسيبونا نعيش أيامنا، صعب عليهم إن الحب يكبر ويرعرع، صعب عليهم نحلم ببكره، صعب عليهم نعمل مستقبلنا، خافوا أحسن نجيب أطفال يحلوا حياتنا ويزودوا عددنا.

دخلوا علينا بالبلدوزر، وهدوا المكان علينا، وشيلت ندا من تحت الأنقاض وخرجت بيها شهيدة، وانحرمت منها.. شهيدة يا خالتى..

صفية : أنا آسفة يا ضنايا إنى فكرتك باليوم الصعب ده.

يوسف : ماتتأسفيش يا خالة إنك فكرتينى، هو

أنا بانسى عشان أفتكر ده.. دى عينية لسه شايفاها قدامى ونظرتها هى اللى بتدينى القوة عشان أتحمل العذاب اللى - باشوفه فى السجن.. وما تزعليش منى يا خالة إن أنا افتكرت اللى كان.

ونسيت أقولك ألف مبروك على جواز خالد.. وربنا يتمم له بخير.

يا سلام.. ياسلام.. هى الأيام بتمر بسرعة كده ليه يا خالة، دا أنا فاكر يوم حضرتك ما ولدتى خالد زى ما يكون دلوقتى.

كنت أنا وفادى.. كان عندنا حوالى خمس سنين، وكنا بنلعب حوالين البيت هنا.. اللى ما غيرهوش الزمن. ويوميها حضرتك كنتى قاعدة قدام عين الفرن بتخبزى العيش الصغير اللى تحطى لنا فيه السمن والسكر وتقولى لنا كلوا يا أولاد...

ناخده ونجرى حوالين البيت.

لكن فجأة ... سمعنا صريخ طفل.. خرج علينا عمى جاسر وقال لنا جالكم أخ، يلعب معاكوا.

وهنسميه خالد.

(صفية فى شجن وتأثر للذكرى)

صفية : بس ما تفكرنيش بالغاليين..

يـوسـف : دول شهداء ياخالة... والشهداء معانا وفى وسطنا.

صـفـيـة : كلام بنصبر بيه نفسنا، لكن هم راحوا، وإحنا اتحرمنا منهم لآخر يوم فى عمرنا.

(تشد قدمه فى عنف)

أعدل رجلك عشان أعرف أنضف حوالين الجرح.

وخليك متبت على ركبتك، عشان الرصاصة ما تتسريش فى الرجل كلها.

يـوسـف : المهم حضرتك شايفة مكان الرصاصة؟

صـفـيـة : مغروزة بين العضم واللحم.. أنا باحفر حواليها، عشان أخدر لك رجلك وتستحمل لحظة خروج الرصاصة.

يـوسـف : ما اتحرمش من إيديكى يا خالة، ما اتحرمش منك.

(يوسف يكمل)

يـوسـف : تصدقى ... وأنا فى السجن كنت باحلم باليوم اللى أخرج فيه وأجيلك ... أقولك جعان يا خالة ... زى زمان.

صـفـيـة : على عينى ياضنايا .. لو عليا كنت أدبح لك دكر بط يغذيك.

لكن ما باليد حيلة.. أنا هاخرج لك الرصاصة وأربط لك الجرح، وتمشى على طول.

يـوسـف : كان نفسى أحضر فرح خالد.

صـفـيـة : وهو برضه كان نفسه، وقاللى يا أمه كان نفسى يوسف يكون جنبى فى فرحى، ويرقص لى، ويغنى لى كمان.

يـوسـف : مسيرنا نغنى يا خالة ونرقص كمان، الاستعمار مهما يطول، مسيره ينزاح بس للأسف، لا يمكن حينزاح غير بدمنا وجهدنا.

المقاومة يا خالة هى الطريق الوحيد اللى يزيح الاستعمار من أرضنا وإذا كانت أمريكا بجلالة قدرها غارزة شوكة سرطان فى المنطقة عشان تسيطر على مستقبل الشعوب، إحنا هنقف لها... ونقاومها، وهيبقى لنا باستمرار شرف المقاومة.

صـفـيـة : هو إنت يا ابنى، هتقدروا عليهم؟ دول شياطين خارجين من قمقم.

يـوسـف : بلادنا دخلها كل أنواع الاستعمار من أول التتار والفرس، لحد الترك والفرنساويين، والإنجليز، وآخرها الوحش السرطانى ، لكن ومادام عندنا عزيمة وإيمان بحقنا فى أرضنا..

يبقى حننتصر..

(صفية تنظف الجرح فى مهارة)

صـفـيـة : استحمل.. قربت أخرج الرصاصة

(تستعد لإخراج الرصاصة يوسف يغنى
ألمًا وهو يتأوه)

يوسف : علمونى بالعربى زمان إن الحرف أصل الكلمة.

(يوسف يكمل)

يوسف : وإن الكلمة أصل السطر، وإن السطر أصل الصفحة.
وبعد الصفحة.. يبقى كتاب، كتاب.

صفية : إنت بتغنى ياضنايا.

يوسف : ما إحنا لما بنتعذب فى السجن يا خالة بنغنى عشان نستحمل التعذيب.

(صفية ترى بعين الخيال
بقعة نور فى مكان ما
فى المسرح على فادى)

فادى : يوسف يا أمى، يوسف، بيعذبوه فى السجن، معلقينه من رجليه وبيضربوه عشان يعترف ويقول مين اللى كان معاه فى العملية.
استحمل كل أنواع التعذيب وماجابش سيرتى، وما قالش فادى كان معايا.

(بقعة النور تتسع حتى تعم
نصف المكان تقريبًا
فادى يصفق فى سعادة)

فادى : يوسف خرج من السجن يا أمى، يوسف خرج.

(صفية من مكانهاتتمتم)

صفية : عذبوك يا ضنايا ألف حمد لله على سلامتك..

(تنطفئ الإضاءة، وكان
الحديث بين صفية
ويوسف)

يوسف : حاجة غريبة يا خالة، الظاهر أن جوا الإنسان منا قوة ما بتظهرش غير فى لحظة الشدة، لما كانوا بيضربونى، كنت أبص من مربع الزنزانة آلاقى وش فادى قدامى بيبتسم لى، ويقوللى شد حيلك.
يضربونى ويسألونى مين اللى كان معاك؟ أرد وأقول كتير، كتير. مالهمش عدد يضربونى تانى.. وتالت.. وفى النهاية قوة جوايا تخلينى استحمل لحد ما يغمى عليا.

(بقعة النور مرة ثانية
على فادى)

فادى : الليلة دى إحنا لازم نحتفل بخروجك يا يوسف.
والزملاء زمانهم جايين، كلنا نحتفل سوا.

(فجأة يظهر بعض الشباب يندفعون إلى المسرح يرقصون... ويغنون أغنية تؤلف خصيصًا تجمع الفلكور بكل أشكاله،

الشباب يرقصون الدبكة الفلسطينية، والسورية الرقص الصعيدى والمصرى ، الغناء يرتفع، وتختفى بقعة النور.. حيث تعود صفية جالسة تحت أقدام يوسف تنظف له الجرح)

صفية : استحمل يا ضنايا... الرصاصة أهيه فى الجفت بين صوابعى... هاخرجها أهو.

(تخرج الرصاصة بالملقاط فى قوة، يوسف يصرخ صرخة مدوية ثم يغمى عليه صفية تنهض مسرعة)

صفية : يا حبيبى يا ابنى أغمى عليك، هاعملك كوباية ميه بسكر بسرعة.

(دخول خالد.. تخرج صفية، يوسف وهو يتألم)

يوسف : العملية فاضل عليها نصف ساعة، ولو خرجت دلوقت هاروح فين، دا أنا تعبان، تعبان.

خالد : فيه إيه يا أمى (يفاجأ) يوسف؟ ماله؟

صفية : يوسف انضرب وأنا شلتله الرصاصة ومغمى عليه.

خالد : بس كده خطر.. أنا حاطلع أراقب من فوق أحسن يطبوا علينا..

(يخرج، تدخل صفية حاملة كوب ماء

تعطيه ليوسف وتساعده.. ليشربه)

صفية : اشرب، اشرب ميه بسكر، تعوضك الدم اللى نزل منك.

ودلوقت هاربط لك الجرح، و... ياه الدم نازل زى الحنفية، لازم أسده بشوية بن.

(تجرى تحضر البن، تفتح البرطمان تأخذ كمية بن تضعها على الجرح)

صفية : ساعدنى يارب.. ساعدنى. أهو كده الدم هيقف وقوم اقف على رجليك جربها، عشان تلحق تقدر تخرج.

(يوسف يهم بالنهوض.. وهو يحرك قدميه)

يوسف : إيديكى أبوسها.

(يأخذ يديها يقبلها)

صفية : باستك العافية يا ابنى.

(صفية تنتهى من ربط الجرح)

صفية : كده خلاص... تقدر تمشى.

يوسف : أيوه، بس.. بس

صفية : بس إيه؟

يوسف : عايز استسمحك...

صفية : فى إيه؟

يوسف : العملية اللى أنا هربت عشان انفذها فى ميعادها مع آدان الفجر... فاضل عليها نصف ساعة.

والمشوار لحد مكان العملية ياخد دقائق.

صفية : يعنى عايز تقعد نص ساعة كمان...

يوسف : دا لو سمحتى.

صفية: لأ، مش هاسمح. دا أنا حاسة أن دمى نشف من ساعة ما دخلت.
ومين عارف مش جايز النص ساعة دى بيجوا ياخدوك.

يوسف : طيب ممكن تصحى لى خالد أشوفه، وأمشى على طول، أحسن مين عارف، أنا خايف فى العملية دى يجرالى حاجة و...

صفية : ألف بعد الشر.

يوسف : ورحمة فادى.. يبقى أشوف خالد.
(صفية تعود لعصبيتها)

صفية : خالد نام، عشان يصحى بدرى ويروح يجيب عروسته من قرية السلامية.
(يوسف ينتفض فى جلسته فى هلع)

يوسف : بتقولى قرية السلامية؟

صفية : آه، ما هى نوارة هى العروسة، وعايشين فى قرية السلامية.

يوسف : مصيبة ... مصيبة.

صفية : ليه ... مصيبة ليه؟

يوسف : مش هيلحق يروح قرية السلامية.. علشان.

صفية : علشان إيه ......اتكلم.

يوسف : لأنى ... لانى ... ها قولك يا خالة وإنتى سترى وغطايا.

صفية : فى إيه؟

يوسف : ماهى العملية اللى هربت عشان أعملها هى إنى هانسف الكوبرى اللى بيوصل ما بين قرية السلامية وبين الطريق العام.

صفية : هاتنسف الكوبرى؟

يوسف : لأن الأعداء هتعدى عليه بدباباتهم، وكل معداتهم مع آذان الفجر.. ويدمروا القرية باللى فيها. شبابها وشيوخها، نساءها، وأطفالها يا خالة.
وحجتهم إيه إن فيها فدائيين.

صفية : دى تبقى مصيبة.

يوسف : لو ما لحقتش أنسف الكوبرى فى الميعاد، هتبقى فعلاً مصيبة.

صفية : مين اللى قالك إنهم هينسفوا القرية؟

يوسف : جات لنا أخبار أكيدة فى السجن، وعشان كده الرفاق هربونى أنسف الكوبرى لحظة أذان الفجر، قبل همه ما يعدوا من عليه.
(صفية فى حالة هلع)

صفية : يعنى إيه، يعنى لو مسكوك قبل ما تنسف الكوبرى ينسفوا همه قرية

السلامية باللى فيها.. بأطفالها وستاتها
ورجالها.. وشبابها... بأيامنا،
وأحلامنا، وليالينا، بحبايبنا اللى عشنا
معاهم، لأ ... لأ ...
قرية السلامية اللى عشت فيها شبابى
وأجمل أيامى تتنسف؟
قرية السلامية بأشجارها وأرضها، وميتها.
بالشباب اللى كانوا بيرقصوا ويغنوا ليلة
حنة خالد تتنسف.
القرية دى ما تتنسفش.
دى فيها نوارة عروسة خالد، دى فيها
هنية... فيها أجمل أيام عمرى.
لأ... ولو عليا أروح أنا أنسف الكوبرى
قبل ما يعدوا عليه

يوسف : اطمنى يا خالة.. اطمنى ... ما أنا هربت مخصوص عشان أحمى القرية.

(يفتح الباب، يدخل خالد مندفعًا)

خالد : فيه دورية جاية من بعيد من أول الشارع.

(يرى يوسف يصيح فى سعادة)

خالد : يوسف.

يوسف : خالد.

(يحضنان بعضهما)

يوسف : كان نفسى أقعد معاك بس ميعاد العملية جه.

خالد : عملية إيه ؟؟!!

يوسف : حنسف الكوبرى اللى بين قرية السلامية والشارع العمومى .. عشان ما يعرفوش يعدوا وينسفوا القرية..

خالد : يعنى هى دى عملية الليلة دى اللى سلمنا سلاحها وذخيرتها تحت الكوبرى... النهارده..

يوسف : بالضبط..

صفية : خالد .. هو إنت.

خالد : أيوه يا أمى ..
أنا وسامحينى إنى مخبى عليك..
لا، زى ما قلتلك طول ما فيه خطر بره..
ما فيش أمان جوه..

صفية : فعلاً يا ابنى .. والخطر أهوه وصل لحد عندنا.. وعايزين ينسفوا قرية السلامية باللى فيها..
لكن لأ..... لأ ....
قرية السلامية لا يمكن تتنسف .. وإحنا اللى لازم ننقذها ...

خالد : إحنا...

صفية : طبعًا يا ابنى ما هو كتب علينا القتال...

خالد : يعنى إيه ..

صفية: يوسف مجروح .. وإنت لازم تبقى معاه.. وبسرعة..
الحقوا العملية فى ميعادها يا

ولادى..لتنقذوا قرية السلامية...

(خالد يقبل يد أمه، خبط على الباب)

خالد : العساكر

صفية : ولا يهمكوا .. تعالوا..

(تمسك يوسف من يد وخالد من يد، وتدفع بهم إلى باب السطوح)

صفية : واطلعوا بسرعة ونطوا على الزقاق واجروا ..

(تغلق الباب من ورائهم .. والخبط يشتد)

جندى : افتحى الباب.

صفية : مش حافتح ..

جندى : فيه هارب دخل عندك من شوية..

صفية : ما حدش دخل عندى..

الجندى : افتحى بسرعة..

صفية : قلتلك مش حافتح ..

الجندى : حنعد من واحد لتلاتة .. ولو مافتحتيش.. حننسف البيت عليكى وعليه..

واحد .. اتنين ...... تلاتة....

صفية : برضه مش حافتح.

الجندى : كده يبقى اكسروا الباب..

(الجنود يكسرون الباب)

الجندى : فتشوا المكان

(صفية تمسك الجندى من رقبته)

صفية : بتكسروا الباب على واحدة ست يا غجر..

يا سفلة .. ياللى ما عندكوش دين ولا ملة..

(الجندى يفلت من يدها.. الجنود بعد التفتيش)

جندى: مفيش حد موجود..

صفية : صدقت أهو مفيش حد موجود...

الجندى: بس فيه هارب دخل عندك...

صفية : وأديك فتشت.. وما لقتش .. يبقى عايز إيه تانى..

عايز تنسف البيت .. انسفوا .. وأنا قدامك أهو .. انسفوه علىّ ما إنتوا يامه عملتوها..

(الجنود يخرجون.. صفية تقف فى وسط الصالة)

صفية : على عينى يا ضنايا .. على عنى يا ولادى سلمتكوا بايدى..

إنتوا غاليين آه بس الوطن .. البلد.. الناس.. غلاوتهم جوايا من سنين وسنين..

قلبى بيقول إنكوا راجعين..

إن شاء الله راجعين.. واطمنوا أنا مش زعلانة عليكوا ولا قلبى مكسور..

وغلاوتكوا جوايا زادت أكتر وأكتر..

حيفضلوا قدام عينية وحواليه وجوه
حضنى..
بس لو .... لو جايز يمكن لو حصل ...
فراق ... حا..
(صوت آذان الفجر..
صوت مفرقعات قريبة تعلو
صفية صارخة فى فرح مخنوقة
بالبكاء..)

صفية : تسلم إيديكوا يا ولادى ... تعيشوا
ياولادى..
تعيشوا يا ولادى..
(ثم تجلس تغنى وصوتها محشرج
بالدموع)

صفية : يا حنة يا حنة ... حنة ...
يا قطر الندا... ياشباك حبيبى يا عينى
جلاب الهوا..

(إظلام تدريجى)

نهاية المسرحية

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ «**ملكة الصمت**» للكاتبة الفرنسية «**ماري نيمية**» ـ رواية ـ جائزة «ميديسيس».

٢ ـ «**فتاة من شارتر**» للكاتب الفرنسى «**بيير بيچى**» ـ رواية ـ جائزة «انتر».

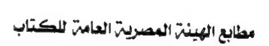
٣ ـ «**موال البيات والنوم**» للكاتب المصرى «**خيرى شلبى**» ـ رواية ـ جائزة «الدولة التقديرية».

٤ ـ «**أوائل زيارات الدهشة**» للشاعر المصرى «**محمد عفيفى مطر**» ـ سيرة ذاتية ـ جائزة «سلطان العويس».

٥ ـ «**اللمس**» للكاتبة السعودية «**ملحة عبدالله**» ـ مسرح ـ جائزة «أبها».

٦ ـ «**عاشوا فى حياتى**» للكاتب المصرى «**أنيس منصور**» ـ جائزة «مبارك».

٧ ـ «**قبلة الحياة**» للكاتب المصرى «**فؤاد قنديل**» ـ رواية ـ جائزة «الدولة للتفوق».



ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
WWW. egyptianbook. org
E - mail : info @egyptianbook.org

الكتاب:

صفية، البطلة الحقيقية لهذه المسرحية، هى نموذج للمرأة العربية، صانعة الرجال، الذين سيتاح لهم أن يحموا أوطانهم من الغزاة. المسرحية، تلتقط هذه اللحظات الإنسانية الأسرة، التى تدمع العين من فرط دفئها. من خلال رصد المؤلفة لتفاصيل هذه العلاقة الاستثنائية بين صفية ورجال المقاومة. هؤلاء الذين يؤثرون الوطن على الذات، مضحين بالمال والنفس لأجله.

المسرحية ليس لها زمان محدد، ولا مكان معين. ذلك أنها يمكن أن تحدث فى كل زمان، وفى أى مكان.

السعر: ٢٠٠ قرشا
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب